وَصَـــفْـــتُـــكَ فِـــي قَـــوَافٍ سَـــائِـــرَاتٍ
وَقَـــدْ بَـــقِـــيَـــتْ وَإِنْ كَـــثُـــرَتْ صِـــفَـــاتُ[١]
أَفَـــاعِـــيـــلُ الْـــوَرَى مِـــنْ قَـــبْـــلُ دُهْـــمٌ
وَفِـــعْـــلُـــكَ فِـــي فِـــعَـــالِـــهِـــمِ شِـــيَـــاتُ[٢]

ولدوا على صهواتها

وقال يمدح أبا أيوبَ أحمدَ بن عمران:

[الكامل]

سِـــرْبٌ مَـــحَـــاسِـــنُـــهُ حُـــرِمْـــتُ ذَوَاتِـــهَـــا
دَانِـــي الـــصِّـــفَـــاتِ بَـــعِـــيـــدُ مَـــوْصُـــوفَـــاتِـــهَـــا[٣]
أَوْفَـــى فَـــكُـــنـــتُ إِذَا رَمَـــيْـــتُ بِـــمُـــقْـــلَـــتِـــي
بَـــشَـــراً رَأَيْـــتُ أَرَقَّ مِـــنْ عَـــبَـــرَاتِـــهَـــا[٤]

(١) يذكر الشاعر أنه قد أفاض في مدح ممدوحه ذاكراً الكثير من مزاياه وصفاته العديدة، ومع ذلك لم يلمّ بكل ما أوتي من صفات لعدم إحاطته بكل ما يتوفّر لديه من جميل الفضائل.

(٢) الدهم: السود. الشيات، الواحدة شية: اللون المغاير لسائر ألوان الجلد في الجواد كالتحجيل والغرّة. يُقارن الشاعر بين عطايا الأجداد وعطاء ممدوحه إنها مهما كثرت سوداء بالمنّ وما يكدرها من الغايات من ورائها بينما تبدو عطايا ممدوحه كالغرّة في جبين الكرم، إنها نتيجة صفات متأصّلة في صاحبها من حبّ وشعور بنعمة العطاء.

(٣) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٥٦. السرب: القطيع من الظباء والقطا وما إليهما. ذواتها: صاحباتها. يبدأ الشاعر قصيدته بمطلع غزلي. جماعة من نسوة حِسانٍ، يفتقد إلى رؤيتهن، فصفاتهن تَختزن في ذاكرته ومخيّلته ولكن ذوات أصحابهن قد رحلن بعيداً عنه.

(٤) أوفى: أطلّ من العلاء. البشر: ظاهر جلد بني آدم. إنها لحظة الفراق، والركب يبتعد قليلاً قليلاً والظاعنات يُصعّدْن في جبل، ونظراتهن تودّع الأطلال من علٍ، وقد بدت عبراتهن تغطّي وجوههن الرقيقة.

يَسْتَاقُ عِيسَهُمُ أَنِينِي خَلْفَهَا
تَتَوَهَّمُ الزَّفَرَاتِ زَجْرَ حُدَاتِهَا[١]
وَكَأَنَّهَا شَجَرٌ بَدَتْ لٰكِنَّهَا
شَجَرٌ جَنَيْتُ المَوْتَ مِنْ ثَمَرَاتِهَا[٢]
لَا سِرْتِ مِنْ إِبِلٍ لَوَ انِّي فَوْقَهَا
لَمَحَتْ حَرَارَةُ مَدْمَعِيَّ سِمَاتِهَا[٣]
وَحَمَلْتُ مَا حُمِّلْتِ مِنْ هَذِي المَهَا
وَحَمَلْتِ مَا حُمِّلتُ مِنْ حَسَرَاتِهَا[٤]
إِنِّي عَلَى شَغَفِي بِمَا فِي خُمْرِهَا
لَأَعِفُّ عَمَّا فِي سَرَابِيلَاتِهَا[٥]

---

(١) يستاق: يقود. العيس: الإبل. الحداة، الواحد حادٍ: سائق الإبل والمغني لها. وما يجعل الإبل تسرع في مسيرها بكاء الشاعر، فأنينه يتلاحق وزفراته حرّة كأنها آهات تتعالى ممَّا يجعل النياق تستجيب لغناء الحداة تستحثها بأصواتها الشجية فتندفع مسرعة.

(٢) لقد بدت تلك الإبل في لحظة الفراق أشجاراً تتطاول في الأفق وتتمايل فتتساقط ثمراتها ألماً في طياته الموت للشاعر لفراق الأحبة.

(٣) السمات، الواحدة سمة: العلامة. يدعو الشاعر على الإبل الراحلة بالتسمّر في مكانها، لأنها تُبعد عنه أحبته وتستدرّ دموعه، فلو كان يُشارك الركب رحلتهم لكانت دموعه تلك تمحو آثار وسم تلك الإبل.

(٤) المها، الواحدة مهاة: البقرة الوحشية. ويقصد بالمها: النسوة. يدعو الشاعر أن يُحَمّل ما كانت تحمل الإبل من النساء ذوات العيون الجميلة، وأن تحمل الإبل ما كان يرزع تحت عبئه من الحزن لفراق أحبّته.

(٥) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٨٥. ويروى «سَرَاويلاتها» بدلاً من «سَرَابيلاتها». الشغف: شدّة العشق. الخُمُر، الواحد خِمار: غطاء رأس المرأة. الحجاب: السرابيل، الواحد سربال: ضرب من القمصان، والسراويل، المفرد سروال، فارسي معرّب: لباس يستر النصف الأسفل من أجسام النساء. لقد أحبّ الشاعر في النساء الخمر، فهي تكشف عن جمال ستر بالخمر، ممّا يفتح للخيال مجال التخيّل عمّا يُخفيه الخمار، والوهم في هذه الحالة يحمل على الحبّ، خلاف ما تخفيه السراويل من أسفل جسد المرأة، والعربي بطبعه يحب جمال العيون.

وَتَــرى الْــفُــتُــوَّةَ وَالــمُــرُوَّةَ وَالْأُبُــوَّ
ةَ فِــيَّ كــلُّ مَــلِــيــحَــةٍ ضَــرَّاتِــهَــا[١]
هُــنَّ الــثَّــلَاثُ الــمَــانِــعَــاتِــي لَــذَّتِــي
فِي خَــلْــوَتِي لَا الْــخَــوْفُ مِــنْ تَــبِــعَــاتِــهَــا[٢]
وَمَــطَــالِــبٍ فِــيــهَــا الْــهَــلَاكُ أَتَــيْــتُــهَــا
ثَــبْــتَ الْــجَــنَــانِ كَــأَنَّــنِــي لَــمْ آتِــهَــا[٣]
وَمَــقَــانِــبٍ بِــمَــقَــانِــبٍ غــادَرْتُــهَــا
أَقْــوَاتَ وَحْــشٍ كُــنَّ مِــنْ أَقْــوَاتِــهَــا[٤]
أَقْــبَــلْــتُــهَــا غُــرَرَ الْــجِــيَــادِ كَــأَنَّــمَــا
أَيْــدِي بَــنِــي عِــمْــرَانَ فِــي جَــبَــهَــاتِــهَــا[٥]

---

(١) و (٢) يسرد الشاعر الأسباب المانعة من الخلوة بالنساء؛ فالمروءة تمنعه من ذلك، وهي صفة رجولية، يتمتع بها الأقوياء الأخلاق من الرجال في مواضيع العلاقة بالنساء، والفتوّة بمدلولها العربي، مفادها الغيرة على الأعراض وحمايتها ممَّا يَشينها ويُلحق بها الأذى، والأبوّة وهي سمة يرعاها حبّ الأب لأولاده، وبخاصة البنات منهم، والغيرة عليهم، وتلك سمة متأصّلة في المفهوم الإسلامي والعربي للأخلاق، لتلك الأسباب يتحاشى الشاعر الخلوة بالنسوة، وليس مرد ذلك الخوف من فتنة النساء.

(٣) الجنان: القلب، يتنقل الشاعر للحديث عن شجاعته بعد ما مهّد لذلك بعدم خوفه من الخلوة بالنساء؛ إنه دائم البحث عمَّا يُظهر شجاعته، فهو يطلب مكامن الأخطار غير هيَّاب، وقلبه ثابت في صلابته وقوته، وكأنه لم يفعل شيئاً خطيراً.

(٤) ورد البيتان التاليان في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٥٣. المقانب، الواحدة مقنب: الكوكبة من الخيول. غادرتها: تركتها. ثمة كوكبة من الفرسان واجهها الشاعر بمثيلتها فترك أفرادها صرعى تنهشها الوحوش التي كانت من طرائدها ذات يوم.

(٥) أقبلتها: واجهتها. الغرر، الواحدة غرّة: مقدمة الوجه من الخيول البيضاء. الأيدي: كناية عن الكرم. ينتقل الشاعر من وصف إنجازاته الحربية إلى وصف ممدوحيه من بني عمران. لقد واجه الشاعر أعداءه بالمحجل من الخيول ذوات الغرر البيضاء فجعلها تقبل غرر جيادهم التي أوصلها إلى أعدائهم فشفى صدورهم بها منهم فبدت كأيدي ممدوحيه من بني عمران المعتادة التقبيل.

أَلْـثَّـابِـتِـيـنَ فُـرُوسَـةً كَـجُـلُـودِهَـا
فِـي ظَـهْـرِهَـا وَالـطَّـعْـنُ فِـي لَـبَّـاتِـهَـا[١]
أَلْـعَـارِفِـيـنَ بِـهَـا كَـمَـا عَـرَفَـتْـهُـمُ
وَالـرَّاكِـبِـيـنَ جُـدُودُهُـمْ أُمَّـاتِـهَـا[٢]
فَـكَـأَنَّـهَـا نُـتِـجَـتْ قِـيَـامـاً تَـحْـتَـهُـمْ
وَكَـأَنَّـهُـمْ وُلِـدُوا عَـلَـى صَـهَـوَاتِـهَـا[٣]
إِنَّ الْـكِـرَامَ بِـلَا كِـرَام مِـنْـهُـمُ
مِـثْـلُ الْـقُـلُـوبِ بِـلَا سُـوَيْـدَاوَاتِـهَـا[٤]
تِـلْـكَ الـنُّـفُـوسُ الْـغَـالِـبَـاتُ عَـلَـى الْـعُـلَـى
وَالـمَـجْـدُ يَـغْـلِـبُـهَـا عَـلَـى شَـهَـوَاتِـهَـا[٥]
سُـقِـيَـتْ مَـنَـابِـتُـهَـا الَّـتِـي سَـقَـتِ الْـوَرَى
بِـيَـدَيْ أَبِـي أَيُّـوبَ خَـيْـرِ نَـبَـاتِـهَـا[٦]

(١) اللبات، الواحدة لبة: النحور. ينوّه الشاعر بشجاعة ممدوحيه، إنهم فرسان جِلاد يثبتون في ميادين القتال على متون جيادهم كجلودها ويطعنون أعداءهم في نحورهم فيتركونهم صرعى يتخبّطون بدمائهم ومعفّرين بالتراب.

(٢) الأمات: جمع لأمهات ما لا يعقل من البهائم. إن هؤلاء القوم قد اعتادوا ركوب الخيل، وثمّة معرفة تربطهم بخيولهم الموروثة أماتها عن آبائهم الفرسان، فهم من أصلاب رجال فوارس شجعان.

(٣) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٦٧. ولتأكيد الصلة الحميمة بين هؤلاء القوم وبين خيولهم، يعجب الشاعر بمهارتهم فكأن خيولهم نتجت وهم يعتلونها وكأنهم ولدوا وهم يعتلون متونها.

(٤) السويداوات، الواحدة سويداء: حبة القلب. فكرة تلازم وجود هؤلاء القوم الكرام بخيول كريمة، وإن لم تكن العلاقة كذلك، فهم كقلب افتقد إلى سويدائه.

(٥) إنهم ذوات نفوس تسعى دائماً إلى المعالي فيتبوّؤون قمم المجد دون سواهم، والمجد يغلبهم فيحول دونهم ودون شهوات الضعفاء من البشر كالخبث والجبن والبخل و. . . .

(٦) الورى: البشر. الندى: الكرم. إنهم ينتسبون إلى أحساب عريقة نبتوا في شجرة أبي أيوب وهو خير من نبغ في هذه الدوحة الكريمة.

لَـيْـسَ الـتَّـعَـجُّـبُ مِـنْ مَـوَاهِـبِ مَـالِـهِ
بَـلْ مِـنْ سَـلَامَـتِـهَـا إِلَـى أَوْقَـاتِـهَـا[١]
عَـجَـبـاً لَـهُ حَـفِـظَ الْـعِـنَـانَ بِـأَنْـمُـلٍ
مـا حِـفْـظُـهـا الأَشْـيَـاءَ مِـنْ عـادَاتِـهَـا[٢]
لَـوْ مَـرَّ يَـرْكُـضُ فِـي سُـطُـورِ كِـتَـابَـةٍ
أَحْـصَـى بِـحَـافِـرِ مُـهْـرِهِ مِـيـمَـاتِـهَـا[٣]
يَـضَـعُ الـسِّـنَـانَ بِـحَـيْـثُ شَـاءَ مُـجَـاوِلاً
حَـتَّـى مِـنَ الآذَانِ فِـي أَخْـرَاتِـهَـا[٤]
تَـكْـبُـو وَرَاءَكَ يـا ٱبْـنَ أحـمَـدَ قُـرَّحٌ
لَـيْـسَـتْ قَـوَائِـمُـهُـنَّ مِـنْ آلَاتِـهَـا[٥]
رِعَـدُ الْـفَـوَارِسِ مِـنْـكَ فِـي أَبْـدَانِـهَـا
أَجْـرَى مِـنَ الْـعَـسَـلَان فِـي قَـنَـوَاتِـهَـا[٦]

---

(١) وما يدهش أن أبا أيوب رغم كرمه المفرط فإن خزائنه تبقى مليئة بالكنوز، التي تفيض من رزق اللّه تعالى، ممّا يعني حسن الرعاية الإلهية له.

(٢) ورد البيت في دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٣٤٦. ويُردف الشاعر موضحاً الفكرة التي بدأها، إنه يُحسن الإمساك بعنان فرسه بأنمله، ممّا يعني أنه فارس مغوار لا يُشقّ له غبار وأنه في غاية الكرم فهو لا يُحسن الاحتفاظ بما له يفرّقه بين المحتاجين من الفقراء وبين أصحابه.

(٣) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٦٧. وما يدلّ على حذق وفروسيَّة ممدوحه أن تحكّمه في فرسه يكاد يكون حسب مشيئته، فلا يخطو ويضع حافره إلّا حيث يشاء، ولقد ذكر الميم في هذا المجال لأنها تشبه حافر الفرس.

(٤) مجاولاً: مصاولاً في الميدان. ويروى «محاولاً» بدلاً من «مجاولاً». الأخرات، الواحد خرت، الثقب. ومهارة الممدوح باستعمال رمحه فإنه يستطيع تسديده إلى ثقب الأذن بدقّة فائقة.

(٥) القرّح من الخيول: البالغ خمس سنوات من عمره. ينوّه الشاعر بسبق ممدوحه إلى المكرمات وبلوغ أعلى مراتب المجد أن الكثيرين ممن يمتازون بالإرادات القوية والعزائم الشديدة يعتبرون دون ممدوحه فلا يستطيعون اللّحاق به لعلو شأوه وعظم همّته.

(٦) الرعد، الواحد رعدة: الخوف والرعب. العسلان: الاهتزاز. القنوات، الواحدة =

لَا خَـلْـقَ أَسْـمَـحُ مِـنْـكَ إِلَّا عَـارِفٌ
بِـكَ رَاءَ نَـفْـسَـكَ لَـمْ يَـقُـلْ لَـكَ هَـاتِـهَـا[١]
غَـلِـتَ الَّـذِي حَـسَـبَ الْـعُـشُـورَ بِـآيَـةٍ
تَـرْتِـيـلُـكَ الـسُّـورَاتِ مِـنْ آيَـاتِـهَـا[٢]
كَـرَمٌ تَـبَـيَّـنَ فِـي كَـلَامِـكَ مَـاثِـلاً
وَيَـبِـيـنُ عِـتْـقُ الْـخَـيْـلِ فِـي أَصْـوَاتِـهَـا[٣]
أَعْـيَـا زَوَالُـكَ عَـنْ مَـحَـلٍّ نِـلْـتَـهُ
لَا تَـخْـرُجُ الْأَقْـمَـارُ عَـنْ هَـالَاتِـهَـا[٤]

= قناة: الرمح. ينوّه الشاعر بشجاعة ممدوحه، ولقد سبقت مآثره إلى آذان أعدائه، فإذا بالفارس منهم يرتجف خوفاً فتسري في أعضائه حُمّى الرعب أسرع من اهتزاز رمحه، ممَّا يجعله مهزوماً نفسياً قبل لقاء ممدوحه.

(١) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٨٥، أسمح: أكرم. راء: لغة في رأى. هاتها: اسم فعل أمر بمعنى أعطنيها. يفضل الشاعر ممدوحه، إنه أكرم الخلق، فلو أن أحدهم سأله نفسه لوهبه إياها بسماحة نفس، لذا فرحمة به لا يسأله أحد ذلك لعلمه مسبقاً أنه على استعداد بتقديم ذلك طوعاً.

(٢) غلت: لغة في غلط، يختص ذلك في الحساب. العشور: الواحد عَشر بفتح العين والعشر أصغر من الجزء في القرآن الكريم. الترتيل: ضرب من القراءة القرآنية عماده التبيين. وللمرة الأولى نجد شاعراً يمدح ممدوحه بإجادته القراءة القرآنية، ولقد بلغ الممدوح في هذا المجال الإتقان؛ وذلك إعجاز بحدّ ذاته، وقد غلط من لم يذكر تلك الآية مضافة إلى آيات القرآن الكريم.

(٣) ماثلاً: بادياً. العتق: الكرم. لقد ارتبط قول الممدوح بفعله، فإذا وعد وفى، فكرمه أصيل في نفسه كما أن عتق الفرس يُكتشف من صهيله. لذا فمعظم قالة الممدوح يدور حول الكرم والعطاء والوعد به، ممَّا يدلّ على حبّ عظيم للكرم لديه.

(٤) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٦٧. أعيا: أتعب وأعجز. الهالة: الدائرة حول القمر. يخاطب الشاعر ممدوحه منوّهاً بالمدى الذي حلّ به، لقد بلغ من العلياء كلّ مكان، وسما شرفاً؛ فإذا به كالقمر علوًّا وجمالاً وأنساً وسحراً، وهو لا يتخلّى عن مكانته العالية الرفيعة، يشرق ضوؤه نوراً وفخاراً في أبهى هالاته.

لَا نَـعْـذُلُ الـمَـرَضَ الَّـذِي بِـكَ شَـائِـقٌ
أَنْـتَ الـرِّجَـالَ وَشَـائِـقُ عِـلَّاتِـهَـا[١]
فَـإِذَا نَـوَتْ سَـفَـراً إِلَـيْـكَ سَـبَـقْـنَـهَـا
فـأَضَـفْـتَ قَـبْـلَ مُـضَـافِـهَـا حَـالاتِـهَـا[٢]
وَمَـنَـازِلُ الْـحُـمَّـى الْـجُـسُـومُ فَـقُـلْ لَـنَـا
مَـا عُـذْرُهَـا فِـي تَـرْكِـهَـا خَـيْـرَاتِـهَـا[٣]
أَعْـجَـبْـتَـهَـا شَـرَفـاً فَـطَـالَ وُقُـوفُـهَـا
لِـتَـأَمُّـلِ الأَعْـضَـاءِ لَا لِأَذَاتِـهَـا[٤]
وَبَـذَلْـتَ مَـا عَـشِـقَـتْـهُ نَـفْـسُـكَ كُـلَّـهُ
حَـتَّـى بَـذَلْـتَ لِـهٰـذِهِ صِـحَّـاتِـهَـا[٥]
حَـقُّ الْـكَـوَاكِـبِ أَنْ تَـزُورَكَ مِـنْ عَـلِ
وَتَـعُـودَكَ الآسَـادُ مِـنْ غـابَـاتِـهَـا[٦]

---

(١) شاقه: جعله في حالة شوق. العلات، الواحدة علّة: المرض، الداء... يخاطب الشاعر ممدوحه طالباً ألّا يلوم الذي حلّ به، وذلك لشوق الداء أن ينزل ضيفاً على كريم، ففي الرجال شوق دائم للاقتراب من الممدوح، ولذلك لا يُستغرب أن يعشق الداء من كانت هذه صفاته.

(٢) ومن ألمعية الممدوح أنه دائماً في حالة توقّع للمسرّات، وذلك بتهيئة ما يسرّ الضيوف الذين يقصدون الممدوح من أمكنة بعيدة، من تكريم وحسن ضيافة ونوال لمعرفته بما عليه القصّاد من حاجة وزاد.

(٣) ورد البيت في: أسرار البلاغة، للجرجاني: ٣٢١. يذكر الشاعر حال سائر البشر؛ فالأمراض تُحالف بعضهم فإذا بها تعتاد النزول في حمى الأجساد، فلا عذر لها في حال تخليها عن الخير حيث ضيافة غير مكلفة في أجساد مضيافة.

(٤) لقد حلّت تلك الحمّى في جسد الممدوح لما وجدت عنده من خصال الكرم وشرف النسب وعلو الهمة، فتوقّفت تستشرف تلك الفضائل وتلتذّ، وهي لا تنوي الأذية لصاحب صفات نادرة في البشر.

(٥) بذلت: قدّمت، ومن كرم الممدوح أنه لا يبخل بشيء مهما غلا لذا فقد بذل النفس لديه بسخاء للحمّى وهي أغلى ما لديه، حتى الصحّة والعافية جاد بها.

(٦) ينوّه الشاعر بكرامة ممدوحه لدى رموز القوة والعلو في هذا الوجود، فكون الممدوح =

وَالْـجِـنُّ مِـنْ سُـتَـرَاتِـهَـا وَالْـوَحْـشُ مِـنْ
فَـلَـوَاتِـهَـا وَالـطَّـيْـرُ مِـنْ وُكَـنَـاتِـهَـا[١]
ذُكِـرَ الأنَـامُ لَـنَـا فَـكَـانَ قَـصِـيـدَةً
كُـنْـتَ الْـبَـدِيـعَ الْـفَـرْدَ مِـنْ أَبْـيَـاتِـهَـا[٢]
فِـي الـنَّـاسِ أَمْـثِـلَـةٌ تَـدُورُ حَـيَـاتُـهَـا
كَـمَـمَـاتِـهَـا وَمَـمَـاتُـهَـا كَـحَـيَـاتِـهَـا[٣]
فَـالْـيَـوْمَ صِـرْتُ إِلَـى الَّـذِي لَـوْ أَنَّـهُ
مَـلَـكَ الْـبَـرِيَّـةَ لَاسْـتَـقَـلَّ هِـبَـاتِـهَـا[٤]

= ماجداً سرياً يحقّ للكواكب أن تعوده في مرضه للتشابه الظاهر بينها وبينه، وكذلك يحقّ للآساد أن تعوده، وإنما هي تعود من يتمتّع بصفات الشجاعة والقوّة والمهابة والسلطان.

(١) الوكنات، الواحدة وكنة: أعشاش الطيور. والوكر: بيت الطائر. ويضيف الشاعر إلى كوكبة المعيدين لممدوحه الجنّ، عالم الخفاء ولا بدّ من مظاهر التشابه بين الممدوح وهذه الكوكبة من المخلوقات فهي من عالم الأسرار وغوامض الوجود، وحتى الوحوش بما ترمز إليه من الشراسة والقوّة هي تودّ بدورها عيادة الممدوح ويلحق بها الطير، رمز العلوّ والتفوّق؛ علّ الجميع يتنسّم فضائل الممدوح.

(٢) الأنام: البشر. ما يلفت نظر النابه أن البشر يسيرون في موكب الحياة، والنادر أن تقع العيون على من اكتملت لديه عناصر الكمال، ولهذا كان الممدوح بيتاً بديعاً في قصيدة اكتملت عناصرها الجمالية.

(٣) إنها نظرة مستعلية، حيث يرى الشاعر أن البشرية تعمر بأناس لا قيمة لهم، وحياتهم ومماتهم سيان؛ فلا غناء فيهم ولا نفع يُرتجى منهم، ورغم أعدادهم العظيمة ليس فيهم ما يلفت نظره، وهو لا يعوّل عليهم في أمر.

(٤) ثمة بيت لم يرد في الديوان، وهو التالي:

هِبْتُ النِّكاحَ حِذارَ نَسْلٍ مِثْلِها حتّى وَفَرْتُ على النساءِ بَنَاتِها

يقصد الشاعر أنه لم يتزوّج مخافة أن يُرزق أمثال من لم يملأ عينيه ولهذا ترك البنات لدى أمهاتهن.

البرية: الخلق. لقد حلّ الشاعر ضيفاً على أكرم الخلق، ومن عظيم كرمه بإمكانه أن يقوم باكتفاء البشر جميعاً من فيض كرمه.

مُسْتَرْخَصٌ نَظَرٌ إِلَيْهِ بِمَا بِهِ
نَظَرَتْ وَعَثْرَةُ رِجْلِهِ بِدِيَاتِهَا[١]

أرى مرهفاً

وعرض عليه سيفاً فأشار به إلى بعض من حضر وقال:

[المتقارب]

أَرَى مُرْهَفاً مُدهَشَ الصّيقَلِينَ
وبَابَةَ كُلّ غُلامٍ عَتَا[٢]
أتَأذَنُ لي ولَكَ السَّابِقاتُ
أُجَرّبُهُ لَكَ في ذا الفَتَى؟[٣]

خلتي قذى عينيه

وردّ عليه رسول سيف الدولة برقعة فيها هذا البيت:

[الطويل]

رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا
فَكَانَتْ قَذَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتِ[٤]

---

(١) العثرة: الكبوة. الديات، الواحدة دية: الفدية تدفع ثمن القتيل، ومن مغالاة الشاعر لو أن البشرية رغبت برؤيته على أن تراه لكانت عيونها رخيصة مقابل ذلك، وحتى لو عثرت رجله فأثمان جميع البشر لا تساوي دياتها لرخص ديات البشر جميعاً.

(٢) المرهف من السيوف: الرقيق. الصيقل: السيف القاطع. عتا: تجبّر. البابة: الصالح. إنه سيف رقيق يصلح لبري الطاغي من الغلمان لطغيانه وجبروته ولفصل رأسه عن جسده.

(٣) ورد البيت في: مجالس ثعلب ٢: ٤٤، همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ٢: ٢٠٥، الدرر اللوامع ٢: ٢٣٢، لسان العرب مادة (شمل).
يطلب الشاعر ممن عرض عليه السيف أن يجرّبه في الفتى الماثل أمامه، ولسوف يقرّ له بتلك النعمة السابقة.

(٤) الخلّة: الحاجة والفقر. القذى: ما يسقط في العين والشراب. تجلّت: انكشفت. ينوّه بشدّة ملاحظته من علم بثاقب نظره ما عليه الشاعر من فقر مُدقع، وقد ظهرت علائم ذلك بادية في عينيه رغم محاولته إخفاء ذلك، والبيت لعبد اللّه بن الزبير الأسدي.